مجلة أبوليوس
المجلد 06 العدد 01 ـ جانفي 2019

غادامير في "التلمذة الفلسفية": منعطفات في دروب الفكر الألماني

أ.د. عبد الوهاب شعلان
قسم اللغة والأدب العربي
جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق أهراس-الجزائر

ملخص:

يقدم المفكر التأويلي الشهير هانس جورج غادامير، في كتابه "التلمذة الفلسفية"، شهادة غنية تتعلق بكبرى تحولات الفكر الفلسفي الألماني، وما رافق ذلك من تطورات وتصدعات تاريخية وسياسية ومعرفية طيلة القرن العشرين تقريبا.

ففي ما يشبه السيرة الذاتية، يحدث غادامير زحزحة ابستيمولوجية نائيا بنفسه عن هموم الذات، منخرطا بفكره الثاقب ونزوعه الريبي المتجذر في محاورة جيل من الأساتذة والمفكرين العظام،الذين أسسوا معارف الفيلولوجيا والفينومينولوجيا.

ولا تروم هذه الورقة تقديم الكتاب، وإنما تنزع إلى فهم روح المطارحة في هذا النص الخصب وزوايا الرؤيا المتحكمة فيه.

الكلمات المفتاحية: غادامير؛ التلمذة الفلسفية؛ الفكر الفلسفي الألماني؛ التأويل.

Abstract:

Hans-Georg Gadamer, the hermeneutic thinker, lavishly testifies in his book entitled “the philosophical learning” for great mutations of the German philosophical thought along with its 20th century historical, political and epistemological changes.

Within this pseudo-autobiography, the author examines the epistemological displacement and dismisses his own ego when he starts up a fertile dialogue with his founding masters in philology, hermeneutics and phenomenology.

Far be it from us to present the work, we make attempts to shed light on comprehending the author’s spirit and vision.

Key words : Gadamer, The philosophical learning, German philosophical thought; Hermeneutics

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1699

ينعطف فيلسوف التأويلية الشهير هانس جورج غادامير في عمله الغني "التلمذة الفلسفية" (1) نحو مسار آخر ومسلك جديد، إذ يغادر النظرية الفلسفية، ليرسو عند مرافئ الفكر الألماني العظيم، مقدما شهادة غنية وثاقبة النظر في منعرجات العقل الفلسفي في بلاده، عند أخطر حقبه وتحولاته من القرن العشرين، أقصد فترة الثلاثينيات وما بعد الحرب العالمية الثانية، لحظة صعود النازية وما رافق ذلك من اهتزازات تاريخية، وما أعقبها من انكسارات وتحديات خطيرة ولكنها خلاقة في الوقت نفسه.

يرتحل بنا غادامير إذن، في دروب المفكرين العظام كما يسميهم كارل ياسبرس* (K. Jaspers) في أحد أهم مؤلفاته عن قادة الفكر الإنساني من المسيح إلى بوذا وكونفوشيوس وسقراط...، ففي ما يشبه السيرة الذاتية، يعرج على هيغل وكانط ونيتشه وشوبنهاور، وصولا إلى هوسيرل وهايدغر، ولكنه يحط الرحال مطولا عند من أسهموا في تكوين فكره الفلسفي أمثال: بول ناتورب** (P.Natorp) وماكس شيلر *** (M.Scheler) وكارل لوقيت وهايدغر وغير هؤلاء.

ما الذي صنع من هذا الفكر المنتمي إلى المجال الحضاري الأوروبي فكرا عظيما، يلقي بظلاله على العالم، ويتغذى منه العقل الإنساني باستمرار؟ تلك هي روح كتاب غادامير، وضمن هذا الأفق ينحو إسهامنا.

1- فكر الميتافيزيقا والمتعاليات:

نأى غادامير عن تتبع سير الفلاسفة وتقلبات حياتهم، وآثر الوقوف عند أسرار العظمة في الفلسفة الألمانية. لقد كان هايدغر عميقا عندما قال عن أرسطو الشخص: إنه رجل ولد وعاش ومات(2). نعم، إن البناء الفلسفي لا يتماهى بالضرورة مع تاريخ الفلاسفةّ؛ فقد كان ديكارت مؤمنا ولكن العقلانية الديكارتية لم تخل من إلحاد. سخر الشاعر الفرنسي شارل بيغي (C. Peguy)من المثالية الكانطية قائلا: «الكانطية لها أياد محضة ولكن ليس لها أياد امبريقية» (3). لعل ذلك ما حدا بصاحب " الحقيقة والمنهج"، مستندا إلى نزعة ريبية Sceptiqueue متجذرة وروح نسبية لا تفارقه حتى في أتون أعماله الأكثر صرامة ونظرية، أن يتجاوز هموم الذات ما استطاع إلى ذلك سبيلا، مستوحيا مقولة أستاذه بول ناتورب" من الأولى عدم الحديث عن الذات"(4)، في مستهل حديثه عن نفسه.

ورغم حضوره المعرفي الذي لا يضاهى، وشهوده القرن العشرين كاملا بكل تقلباته التاريخية (عاش غادامير بين 1900 و2002)، فإنه آثر السكوت عن نفسه إلا في ما ندر من الإشارات العابرة التي لا تغني. كان «الشاهد المطلق كما قال جاك دريدا، الذي لم يصدق حسب تعبيره الذي ينشد المفارقة دائما أن غادامير مات أخيرا بعد أزيد من قرن من الحياة، فقد تعود دريدا على فكرة غادامير لا يموت، لأنه كما قال لم يكن إنسانا حتى يموت»(5)، كما جاء في مقدمة المترجمين.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1699

إذن، جال غادامير في مسالك الميتافيزيقا الألمانية، متأملا في مرتكزات التعالي والمثالية. فقد «رأى رتيشاردنيز في الثقافة الألمانية الاكتمال الأصيل للقانون الفني للثقافة الغربية: «إن هذه اللغة الميتافيزيقية الحقيقية للموسيقى هي الآن المعجزة الفعلية وسنام القرن»[(6)]، كان هيغل يرى أن الفن الرومانسي هو التجلي الأكمل للروح في رحلتها بحثا عن الشكل الأنسب، فبعد رحلة التيه من الفن الرمزي الذي لم يعثر على الشكل المناسب للفكرة المطلقة نتيجة طغيان الهياكل والأجسام في الحضارات الشرقية القديمة، وبعد مرحلة وسطى في ما يشبه التوافق في اللحظة اليونانية، تعثر الروح أخيرا على تجليها الفني الأسمى في الفن الرومانسي الذي تظهره الروح الجرمانية المنغرسة في المطلق والمثالية.

لقد بدت روح الثقافة الألمانية الميتافيزيقية، وهي تلقي بظلالها على أقاصي العالم، في ما دار في المؤتمر الفلسفي الذي انعقد في الأرجنتين ربيع 1949، هناك قام جدل عنيف بخصوص الخلاف بين الفكر المسيحي كما أسسه القديس توما الإكويني، أي جدل المعرفة الدينية والمعرفة العقلية وحتمية التكامل بينهما من ناحية، والطريقة الحديثة في الفكر التي بنيت على أسس الإلحاد وتجاوز المتعاليات المقدسة. وكان السؤال الكبير هو«هل هناك لاهوت طبيعي، أوهل كل المعرفة بالله مرتهنة بالضرورة بالوحي، وأن كل معرفة طبيعية يمكن أن تقوم من دون معرفة الله؟ وهل الفكر الحديث على حق عندما يطالب بميتافيزيقيا المتناهي في مقابل ميتافيزيقيا الله اللامتناهي أو الروح اللامتناهية»[(7)]. كان ذلك إعلانا واضحا لا تخطئه العين على قدرة هذا الفكر الميتافيزيقي أن ينفذ إلى مسام الثقافات الإنسانية، وأن يحفر عميقا في مسالكه ومساربه، ويعلن أن أوروبا ليست الوجه المتدهور، طالما ظلت ثقافتها تلهم كما يقول غادامير.

في صمت بول ناتورب (أستاذه والمشرف على رسالته في الدكتوراه)، وفي عزلته ومنزعه الصوفي الحاد الشبيه بطاغور، وعمله الضخم في تاريخ الفلسفة وتجديد النقد الكانطي، تتجلى روح ألمانية وقورة، عميقة ومسكونة بالتأمل والشوق إلى سبر الأغوار ورفع الحجب الكثيفة عن العالم والوجود.

وهنا بالذات تكمن تراجيديا هذا الفكر وجذريته خلافا لما هو سائد في أصقاع الغرب الأخرى، ذلك أنه كما يقول هيراقليطس: «لن تجد تخوم النفس إن كنت تبحث عنها حتى لو طرقت كل طريق، ذلك أن لوغوسها بالغ العمق»[(8)]، إن قدر هذه الميتافيزيقيا هو أن ترتحل دون أن تحط، وأن يظل الصمت يلفها إلى الأبد، نظير ما تجرأت عليه من المستحيل. إنه الصمت الذي تجلى في رمزية اللقاء بين ناتورب العجوز وهايدغر الشاب، فقد كانا يمضيان وقتا طويلا دون كلام، وكان هذا الحوار الأخرس يثير التلاميذ والأتباع، حوار بين جيلين أوبين الظلمة والنور لفلسفة واحدة بتعبير غادامير.

وغير بعيد عن هذه الروح المفارقة، تظهر شخصية ماكس شيلر، الرجل المدهش كما وصفه

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1699

غادامير، كان من بين كبار فلاسفة ألمانيا الذين تشربوا روحانية برغسون (H.Bergson)ودعوا إليها، ولكنها صوفية ريبية مرتبكة، وهنا وجه التناقض فيها. كان شيلر لا يفتأ يردد أن الفلسفة ليست سوى لعبة جر الدمى بخيط. إن ذلك يكشف عن جدية هزيلة في نظر بتعبير غادامير، وعن نفس تنطوي على قدر كبير من العظمة، تكمن في هذه القدرة التي لا تضاهى على مواجهة رعب الوجود بالسخرية التي تنفذ إلى جواهر الأشياء شأن كل العظماء في تاريخ الفكر البشري، ألم يكن هايدغر على صواب بيّن عندما أطلق هذه العبارة: «إن طريقا فلسفية هوت في الظلمة» [(9)]، وذلك في سياق تأبين شيلر نفسه.

ولم يكن عمل كارل راينهاردت الفلسفي سوى إنارة لهذه الطريق الفلسفية، أي السخرية بوصفها سبيلا لمحاورة الوجود في أعماقه وجواهره الدفينة، لقد عاد إلى الإغريق باعتبارهم "مفسري العالم العظام" الذين تدين لهم حضارة الغرب بهذا الفكر الناقد. فقد كانت سخرية الإغريق تستهدف الوضع الإنساني في شموليته، منظورا إليه في تقلبات البطل الملحمي ومعاناة البطل التراجيدي التي لم تخل من أشكال المفارقة الساخرة، مما هومن طبيعة الوجود الإنساني الأصيل، لذا كانت عبارة راينهاردت: «إن فردا في مجتمع ما تتلبسه جدية محضة هوفرد تعيس» [(10)]، تلتحم بقوة نظر مع هوية الأدب اليوناني ذي النزوع الإنساني الحقيقي، البعيد عن فتور الوعظية وبؤس الخطاب التقريري.

نزع هذا الأدب غطاء الفكر المفهومي والمجرد عن الإنسان، فبدا فيه بكل تناقضاته وتصدعاته، تجلى في بعده الذي اختارته الطبيعة، منزوع الأقنعة، في مواجهة قدرعات هو قدر الوجود نفسه، ولعل ذلك ما يفسر الدور الذي قام به كارل ياسبرس عندما أظهر قيمة الفكر الحي عند كيرجارد (S.Kierkegaard)، فقد وجه الأخير سهام نقده للفلسفة المثالية الغربية خصوصا، وبنية الفكر الفلسفي بشكل عام، آخذا عليه تغييب الفرد الحر المتعين في حركة المجتمع والتاريخ، لحساب التجريد المفهومي المفارق الذي يعنى بأشكال التفكير النظري وأساليب بناء المقولات المنطقية، ولكنه ينأى بنفسه عن الوجود الفردي المتجسد في تناقضات الواقع وإكراهاته الوجودية.

وهوما سيتبلور بعمق وأصالة كبيرين في عمل فيلسوف تأويلي متفرد هو كارل لوقيت؛ ففي كتابه "دور الفرد رفيقا"، يواصل التعليم الذي شرع فيه هايدغر» وهو رؤية الكائنات الإنسانية فرادى، منظورا إليهم من جهة العموميات التي تدور حول جوهر الفكر الفلسفي النمطي بقدر ما ينظر إليهم من جهة الوظائف الاجتماعية التي يؤدونها» [(11)]. الوجود المتعين المنخرط في تناقضات الواقع وليس الوجود المفهومي، ذلك هو مجال تحرك هذا الفكر في أشكاله الفلسفية المتباينة، لذا كان جهد هايدغر منصبا على ما يسميه الوجود الحقيقي أو الأصيل Authentique، كما تظهره الذات الفردية في مواجهة العالم، متسلحة بالعزم والوعي وإرادة تحقيق الكينونة، في مقابل الوجود الزائف

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1699

Inauthentique الذي ينهض على الثرثرة والوقوع في شراك الآخرين.

2- الميتافيزيقيا في منعطفات الخلخلة:

كل شيء تغير عندما تم اللقاء مع هايدغر، هكذا يستخلص غادامير الدروس الغنية من هذه التجربة الفاصلة في حياته الفلسفية: «كانت حال هايدغر في الحقب التي بدا فيها مغالى فيه، وفي الحقب التي لم يكن فيها غير شخصيته مختلفة كحال النجوم العظيمة التي تحدد أدوار الزمان» [(12)]. لم يفرد غادامير سوى فصل واحد لهايدغر شأن غيره من فلاسفة ألمانيا، ولكن طيفه يكاد يلف "التلمذة الفلسفية" في أغلب محطاتها، وكان صوته حاضرا وفكره مرجعا في ثنايا العمل بكامله، أليس فضله كبيرا على جيل غادامير وغيره؟ أليس هو من علمهم فضيلة السؤال الجذري: ما الوجود؟ وأن الحقيقة هي الانكشاف والتحجب؟ مواصلا جنيالوجيا أستاذه نيتشه الذي أشهر معاول الهدم في وجه الميتافيزيقيا والحقيقة وكافة المتعاليات.

سطع نجم هايدغر في سماء غادامير، فعزم على تقصي دروبه بوعي وأصالة، رام أن يكون هايدغريا وليس " متهيدغرا " – وهو الوصف الذي أطلقه غادامير على أولئك الأتباع الذين يعمدون إلى التشبه بالأستاذ حتى في طريقه سعاله -كما يقول ساخرا- لم يكن غادامير ضمن هذا الاتجاه العابر، كان شديد الإعجاب بالمعلم العظيم إلى حد القول: «يشبه مسار هايدغر في تاريخ الفلسفة، إلى حد كبير، مسار الساحر الذي تتجمد عصاه فجأة: لتنبئ باكتشاف شيء ما» [(13)]، وذلك نظير العمل الجبار الذي دشنه في إعادة بناء الفكر الفلسفي ولاسيما في سياق تجربة هدم الفكر الميتافيزيقي، رغم أن ما شرع فيه كان كثيرا ما يتعرض للتصدعات والانكسارات، «وأول هذه الانكسارات تمثل في كون مفهوم الوجود ذاته، الذي عليه مدار فكر هايدغر "مفهوما "ميتافيزيقيا»[(14)] مفارقا، مما يجعل الإشكال جذريا.

كان الوجه الآخر لهايدغر حاضرا لدى غادامير، وأقصد بذلك الوجه السياسي الذي خلفته الحقبة النازية، إن الجدل لم ينقض بعد في هذا المضمار، وكان السؤال الكبير الذي تم طرحه بأشكال متباينة هو: ما الذي دفع مفكرا يعد وجوده الفلسفي لحظة فارقة في تاريخ الفكر الحديث أن يتواطأ مع أكثر أشكال الشر تفاهة، بتعبير حنا أرندت (H. Arendt) أي النازية؟

كان ما يعرف بخطاب الجامعة الذي ألقاه هايدغر في 27 ماي 1933 بعنوان "التأكيد الذاتي للجامعة الألمانية "، حيث واجه فيه موجة التسيس لدى الجامعيين التي قادها أرنست كريك وهو منظر نازي[(15)]. لكن الصورة التي تشكلت لدى بعض الفلاسفة الجدد خصوصا، كما عند فريق هام من المفكرين الذين اشتغلوا في مجال تفكيك الفكر الشمولي بكل تجلياته وأبعاده في العقلانية الغربية، وفي مستوياته المعرفية وتمظهراته التاريخية، كما هو الحال لدى حنا أرندت التي حصرت إنتاجها الفلسفي

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1699

في هذا المجال، دون أن تغفل الإسهامات التي قدمها فلاسفة فرنسا الجدد أمثال برنار هندري ليفي (B.H. Levy)وأندريه غلوكسمان (A.Gluksman).

وقد ظل هايدغر منظورا إليه بكثير من الريبة والتوجس في الأوساط الفكرية الفرنسية إلى أن أعيد إليه الاعتبار من قبل دريدا (J.Derrida) وبعض فلاسفة التفكيك.

إن العودة إلى هايدغر في لحظته المرتبكة، في ظل إدارته جامعة فرايبورغ إبان الوجود النازي، لم تخل من جدل، غير أن الكتابات التي التمست ضربا من التفهم لملابسات المسألة، ترجح أن الفيلسوف انتهى إلى هذا الخيار « واثقا من إمكانية النظام على النهوض بالحياة الجامعية وهي مسؤولية أخلاقية وإدارية لا يمكن لهايدغر أن يتحملها إلا بالانخراط في الحزب النازي الذي سوف يقدم استقالته منه بعد ذلك بعشرة أشهر، حين سيتحقق أن التجدد المأمول لا يمكن أن يتحقق»[16]، وأن الآلة الإيديولوجية ماضية في هدم كل أثر للفكر العقلاني ولتراث ألمانيا العظيم.

لم يخض غادامير في هذا الجدل، لكنه أفرد مقاطع دالة لتجربة العزلة بعد الحرب وما أسفرت عنه فلسفيا في هذا الكتاب المتفرد "دروب الغابة" الذي شكل تحولا لافتا في مساره الفكري، وصفه غادامير "بالمنعطف" Le tournant يأخذ فيه تفويض الميتافيزيقيا شكلا آخر: « فهذه الطرق لا تقود في النهاية إلى مكان ما، ورغم ذلك فإنها تشجع المرء على أن يتسلق إلى منطقة يجهلها آنئذ، أو أنها تجبره على تغيير الاتجاه، ولكن المرء، بأي حال، يظل في الذرى»[17].

إن هذا المنعطف الفلسفي الذي كان بوقع تجربة التعاون مع النظام السياسي النازي، قد فتح الآفاق نحو منعرجات التقويض بأدوات جديدة وأسلحة معرفية أخرى، قوامها الاختلاف والتعدد وفتح المسالك والدروب كي يظل الفكر مستيقظا على الدوام. وهوما سيتواصل بعد ذلك مع دريدا ضمن تجربة التفكيك المستمر لكافة أشكال التمركز الميتافيزيقي وكل أنماط الحضور الذي اختزنته الحضارة الغربية منذ أفلاطون.

إن كل مواجهة مع الميتافيزيقيا تتسلح بدءا باللغة "بيت الوجود" كما يردد هايدغر. فهي التي تعلمنا "حكمة الجهل" السقراطية كما يقول غادامير؛ ففي شراكها وألاعيبها يتراءى الكائن في كامل عريه. ولنتذكر أن سؤال اللغة ظل مرتكزا في عمل هايدغر الموجه لفهم الشعر في علاقته بالوجود، منطلقا من قراءة عميقة في أنطولوجيا الشعر. ومن خلال محاورة نافذة في شعر هولدلين وعبارته الشهيرة " ما يدوم يؤسسه الشعراء "، ينتهي هايدغر إلى التأكيد الآتي: « تسلط هذه العبارة بعض الضوء على سؤالنا حول جوهر الشعر. فالشعر هو تأسيس في الكلام وبواسطة الكلام. فما هو هذا الشيء الذي يتم تأسيسه؟ إنه ما يدوم. ولكن ما يدوم هل يمكن تأسيسه؟ أليس ما هو قائم على الدوام؟»[18]. الشعر إذن، انبثاق وتجل في ذاته من رحم اللغة التي تؤسس الوجود نفسه، وليس اللغة الأداة.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1699

كان هايدغر كثيرا ما يردد أن "اللغة هي أخطر النعم": ففيها يتشكل الشعر، ويستوطن الكائن مسكنه الأبدي، اللغة خالقة بطبيعتها ومؤسسة في أصلها، ذلك أن «طبيعة الفن لا تتمثل في تحويل شيء، كان قد تشكل من قبل، أو تتمثل في نسخ بشيء كان موجودا من قبل. إنما الفن هو شروع من خلاله يبرز شيء ما بوصفه شيئا حقيقيا»[19]، وهذا الشروع يولد في حضن اللغة التي بتسمية الأشياء تسهم في خلقها ووجودها الأنطولوجي.«أن يظهر الشعر الأشياء كما لو أنها أعيدت إلى فجرها وإلى ولادتها، وكما أننا نراها لأول مرة»[20]، أي أن يظهرها عارية وقائمة بذاتها عبر اللغة المؤسسة، اللغة بوصفها نعمة خطيرة.

أقام هايدغر إذن أنطولوجيا الشعر على اللغة الخالقة التي فارقت أشكال التواصل الغائية، وغادرت مجالات الثرثرة المتعينة في الواقع، وقامت من ثمة، وجودا مستقلا وعالما له فرادته. إن الخطر كما يقول مطاع صفدي هي الكينونة، و« تنتحر اللغة عندما تفارق خطرها. عندما لا تكون مغامرة دائمة في اختراق اللامسمى، عندما يسيطر عليها الاعتقاد بأنها سمت كل اللامسمى الشعري يخترق هذا النوع من عبادة الذات لدى اللغة، يفجر فيها خطرها من جديد» [21]، ويجعلها باستمرار في مواجهة العالم والوجود.

لم يكن غادامير بمنأى عن هذا الدرب الذي خطه هايدغر من بين الدروب المختلفة التي فتحها للفكر الفلسفي كي ينعم بشقاء التسلل والانفلات من قهر الحقائق الكاملة والأجوبة المطمئنة، ذلك أن الجواب هو شقاء السؤال كما يقول موريس بلا نشو(M.Blanchot) والارتحال هو قدر المعرفة، والفلسفة ليست مسكنا للمفاهيم والمقولات والأنماط الساكنة، وإنما هي في تماس طبيعي مع آفاق الشعر. لقد طرح بيار ماشري (P.Machery) في عمله الهام "بم يفكر الأدب" مفهوم "الفلسفة الأدبية"، بوصفها تجاوزا للتصور الكلاسيكي الذي يبحث في الأدب عن فكر فلسفي مفارق لطبيعة الأدب والشعر بشكل خاص. والحال كما يرى ماشري أن التماهي هو روح الفن العظيم.

وليس عجبا أن يختم غادامير "التلمذة الفلسفية" بما يؤكد ذلك، عندما يقول: «تقف العلاقة بين الفلسفة والشعر في مركز هذا المشروع، ولقد أفادتني هذه التأملات في أن ذكرتني ولعلها تذكرنا جميعا، بأن أفلاطون لم يكن أفلاطونيا، وأن الفلسفة ليست اسكولائية»[22]، ذلك أن كبرى تجارب الفلسفة الإنسانية لم تكتف بالنهل من منابع الفكر الفلسفي فحسب، وإنما تداخل فيها المعرفي بالشعري في صورته المتفجرة والمندفعة والخلاقة، من أفلاطون وصولا إلى نيتشه وغيرهما ممن نطقت الفلسفة عندهم بلغة الشعر المؤسس.

نذر غادامير نفسه في "التلمذة الفلسفية" ليكون شاهدا تأويليا – وهو فيلسوف التأويلية الأكثر حضورا - على حقبة ليست بالهينة من تاريخ الفكر الألماني، نأى بنفسه عن هواجس الذات ولوغوس التمركز الأنوي، وذلك بوعي من روحه المتحررة

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1699

ومنزعه الريبي الذي لازمه طيلة مساره الفلسفي الغني، فكان هذا العمل المتفرد محاورة عميقة ويقظة مع تقلبات جيل بكامله ممن صنعوا مجد المعرفة الفلسفية في ألمانيا، كما كان تأسيسا أنطولوجيا بشكل آخر، يضاف إلى تأسيساته النظرية الأخرى، يضيء معالم لا يمكن أن يتاح لها ذلك سوى في مثل هذا الضرب من الكتابة المتحررة.

الهوامش والإحالات:

1- صدر كتاب "التلمذة الفلسفية" أول مرة باللغة الألمانية سنة 1977 ونقل إلى اللغة العربية من قبل علي حاكم صالح وحسن ناظم، اللذين قدما له بمقدمة وافية وغنية، كما ضم الكتاب أيضا مقدمة الترجمة الانجليزية بقلم رويرت آر. سوليفان، وهي مقدمة مستفيضة وخصبه.

* كارل ياسبيرس "فيلسوف وعالم نفس ألماني (1883-1969).يعد من أشهر فلاسفة الوجودية. يتصور الوجود بوصفه تمزقا بين وجودنا في هذا العالم وطموحنا إلى التعالي...ينزع فكره الوجودي إلى تحليل وضعيات: المعاناة، والصراع، والموت التي تحاشاها الفلاسفة العقلانيون Dictionnaire de philosophie , Larousse ,paris)" 1964,p150-151)

** بول ناتورب فيلسوف ألماني (1854-1924)أستاذ في جامعة ماربورغ، يعد احد أهم ممثلي الكانطية الجديدة أو ما يعرف بمدرسة ماربورغ. كانت أعماله استمرارا لعمل هرمان كوهين خصوصا، ومهدت لظهور الفينومينولوجيا عند هوسيرل.(ibid,p196)

*** ماكس شيلر فيلسوف ألماني (1874- 1928) وأحد ممثلي الفينومينولوجيا، عرف خصوصا بمؤلفه الشهير " الشكلانية في الأخلاق والأخلاق اللاشكلانية للقيم"(ibid,p277)

2- محمد المزوغي، في نقد ما بعد الحداثة: فوكو والجنون الغربي، منشورات كارم الشريف، تونس، ط1، 2010، ص 21.

3- فتحي المسكيني، الهجرة إلى الإنسانية، منشورات الاختلاف– الجزائر، ومنشورات ضفاف- بيروت، ط1، 2016، ص 169.

4- هانس جورج غادامير، التلمذة الفلسفية: سيرة ذاتية، ت: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، 2013، ص 61.

5- هانس جورج غادامير، التلمذة الفلسفية (مقدمة المترجمين)، ص 7.

6- غادامير، التلمذة الفلسفية، ص 266.

7- غادامير، التلمذة الفلسفية، ص 223

8- غادامير، التلمذة الفلسفية، ص 66.

9- غادامير، التلمذة الفلسفية، ص 82.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1699

10- غادامير، التلمذة الفلسفية، ص 231.

11- غادامير، التلمذة الفلسفية، ص 292.

12- غادامير، التلمذة الفلسفية، ص 103.

13- هانس جورج غادامير، هيدغر وتاريخ الفلسفة، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 58-59، مركز الإنماء القومي، بيروت- باريس، 1988، ص 22.

14- محمد الشيخ، بناء المفاهيم وإعادة بنائها: مفهوم الميتافيزيقيا نموذجا (من أرسطو إلى هايدغر)، مجلة عالم الفكر، ع2، م41، 2012، الكويت، ص 41.

15 - Alain Boutot, Heidegger, Que sais- je, presses universitaires de France, Paris, 1989, p 11

(كما يراجع أيضا إسماعيل مصدق، " منبع الأثر الفني " في المسار الفكري لهايدغر، مجلة العرب والفكر العالمي، ع27، مركز الإنماء القومي، بيروت –باريس ص5-6)

16- عبد السلام الطويل، المحاكمة الهيدغرية، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 58-59، مركز الإنماء القومي، بيروت – باريس، 1988، ص 49.

17- غادامير، التلمذة الفلسفية، ص 113.

أخذ مفهوم المنعطف حيزا هاما في فكر هايدغر. يشير محمد مزيان في كتابه " مسألة الذات" «" لقد تم تحديد المنعطف كعبور من ماهية الحقيقة إلى سؤال حقيقة الماهية "»،بما يتضمن من دلالات الزحزحة والتحول. (محمد مزيان، مسألة الذات في الفلسفة الحديثة، منشورات الاختلاف – الجزائر، منشورات ضفاف – بيروت، ط1،2015، ص347)

18- مارتن هايدغر، إنشاء المنادى: قراءة في شعر لدرلين وتراكل، ت: بسام حجار، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء، ط1، 1994، ص 62.

19- هانس جورج غادامير، طرق هايدغر، ت: حسن ناظم وعلي حاكم الصدر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ط1، 2007، ص 237.

20- متاهات: نصوص وحوارات في الفلسفة، ت: حسونة المصباحي، دار المعرفة للنشر، تونس، 2005، ص 25.

يلاحظ محمد شوقي الزين أن هايدغر آثر الأنطولوجيا على الفينومينولوجيا من منطلق أن الأخيرة ليست «إنارة للأشياء تبدي ما يتوارى منها، لأن الشيء يختفي في ظهوره بالذات أو يتوارى في تجليه. إنها إحدى المفارقات الفلسفية التي طالعنا بها هايدغر:" الكائن يتوارى في ظهوره" »(محمد شوقي الزين، الإزاحة والاحتمال: صفائح نقدية في الفلسفة الغربية، منشورات الاختلاف – الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون- بيروت، ط1، 2008، ص96).

21- مطاع صفدي، الشعري/ الكينوني، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 58-59، مركز الإنماء القومي، بيروت – الدار البيضاء، ص 08.

شكلت اللغة محور التفكير عند هايدغر وغادامير «فاللغة هي ما يشكل الفهم في العالم وعملية الفهم المشكلة لغويا هنا هي عملية انوجاد في العالم نفسه عبر الحوار» (يمكن العودة إلى: علي عبود المحمداوي، ماهية الهرمينوطيقا: ارتحال المعنى وفلسفة التجول: التفكير مع غادامير وهابرماس وضدهما، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع158-159، مركز الإنماء القومي، بيروت – باريس، 2012، ص36).

22- غادامير، التلمذة الفلسفية، ص 322.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1699